ان يكون شوفينية عربية ؟ ليس هنالك اي جواب معطى مباشرة لانه على الارجح لا وجود لمثل هذا الجواب حتى في الحلم . ان حواتمة يقترح مع ذلك وبطريقة غير مباشرة « دولة لا قومية » اذا صح التعبير . يعني دولة مطهرة من كل قومية سواء كانت عربية ام يهودية . واذا كان الامر كذلك فان مفهوم الدولة اللاقومية يدخل بطبيعة الحال في تناقض مع ما ذكر في نصوص حواتمة حول الكفاح الوطني الفلسطيني الذي يتخذ اهمية كبيرة .

الخاتمة

ان كل ما اردنا فعله هو تقديم وثيقة عمل بسيطة بكل ما تقتضيه من تنوع . ان اية خاتمة حقيقية بحاجة الى فرضية والى نظرة لا يتطلبها الملف الوثائقي . يبدو لنا بأن المقاومة الفلسطينية هي **واحدة** بالنسبة لاختياراتها وحساسياتها الاساسية : اتجاه من اجل العودة الى فلسطين الفلسطينية ، وحساسية حية جدا بالنسبة لتجربة الموت « طريق الخلاص » (الفداء) . ان التوجيهات الايديولوجية والتكتيكية تتفارق وهذا الامر معروف ومشار اليه . لكن الكفاح من اجل الاستقلال الوطني ، هذا الكفاح الذي تحركه اسطورة البعث من خلال الموت ، هو موقف اجماعي .

ان التحليل البنيوي اولا ثم المفهومي بعد ذلك قد سمح لنا بالتقاط **المحتوى التفصيلي** للنصوص الفلسطينية بكل دقة . هذه النصوص التي تعبر مرة بعد مرة عن الاسطورة ، والاوتوبيا وايديولوجية الرد الفلسطيني داخل الارض المحتلة ، وخارجها . وسوف نعيد هنا ذكر **المحتوى الاجمالي** لهذه النصوص بكلمات قليلة وبواسطة لفظتي القيد والرد ، بكل ما تحويه هذه النصوص من توافق في وجهات النظر ومن تفارق . في اساس كل شيء هنالك **الاسطورة** المحتفل بها شعريا — اسطورة الايمان السياسي **بالبعث من خلال الموت** ، وبالمقاومة على شكل انتحار حتى القضاء المبرم على الجيش الاسرائيلي . ان هذه الاسطورة افرزتها تجربة الفلسطينيين داخل اسرائيل .
نفس التجربة خلقت **الاوتوبيا** عند مجموعة الارض في اسرائيل ، هذه الاوتوبيا المنسجمة تماما مع الاسطورة الشعرية مع انها اكثر تواضعا منها . ان هذه المجموعة تتطلع في المدى البعيد الى **التقسيم** ، والى اندماج القسمين بالامة العربية الموحدة والتقدمية ، متجاوزة بذلك المطالب المدنية الملحة للعرب في اسرائيل . ذلك ان التجربة قد جعلت من غير الممكن التفكير بتعايش عربي — يهودي داخل اسرائيل او بتغيير جذري يطرأ على الدولة الاسرائيلية اليهودية طالما ان التسلط الذي تمارسه هذه الاخيرة يجري الاحساس به وكأنه امر لا مهرب منه . ان الخصم واحد سواء في الاسطورة الشعرية او في اوتوبيا جماعة الارض : انه الدولة الاسرائيلية يضاف اليها الحكومة والسلطة العسكرية . اما العنصر الايديولوجي فهو الامة العربية ولا شيء آخر .
ان **برنامج فتح** يوسع دائرة الخصوم ، فاذا بها تشمل اسرائيل والامم المتحدة ، تلحق بهما الدول العربية كذلك . ان فتح تعلن كفاح التحرير الوطني الفلسطيني ضد قرارات الامم المتحدة الخاصة بالتقسيم — طبعة ١٩٤٧ او طبعة ١٩٦٧ . لكنها تتجنب الاشارة الى الحدود المثالية لفلسطين المستقلة داخل الامة العربية في المستقبل . انها تصر فقط على احترام الوطن الفلسطيني وهذا الامر يمكنه ان يتوافق مع تقسيم يعتبر مناسبا . ان البيان مبهم واشارته الى نضال العالم الثالث ضد الامبريالية قيمة رمزية . ان فتح تقدم برنامجا لا ايديولوجية . وهذا البرنامج ليس له خطوط واضحة لافتقاره الى ايديولوجية دون شك . وعلى العكس من ذلك ، نرى المؤتمر الوطني الفلسطيني السادس يعلن ايديولوجية مركزة حول تعبير الثورة الفلسطينية التي تقوم بها الجماهير الفلسطينية بفضل المقاومة الفلسطينية ، ضد الامبريالية العالمية ومن اجل فلسطين